دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	تليفزيون النوم السياسي ! : مناقشة لافكار وزير الاعلام
المصدر:	مجلة الطليعة
الناشر:	مؤسسة الأهرام
المؤلف الرئيسي:	موريس، ماجد
المجلد/العدد:	س 13, ع 1
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	1977
الشهر:	يناير
الصفحات:	181 - 186
رقم MD:	402863
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	الاعلاميون، التليفزيون المصري، الانتاج التليفزيوني، الجوانب السياسية، اولمبياد مونتريال، وزارة الاعلام، الامية الثقافية، القطاع الخاص
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/402863

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

احتمالات غير حاسمة ، فالزناتى الوحيد من بين أهالى القرية القادر على صعود القمة الصخرية الملساء والذى تذوب آثاره مؤخرا ويتلاشى بها عن العيون ، قد يكون تعبيرا عن روح التوثب والمغامرة . المختنقة بضعف ووهن وخوار مجتمعة ، كى قد يكون المثقف النبيل الذى يرى ما لا يراه غيره ، كى قد يكون رمزا للارادة الانسانية فى تصارعها مع المصير المجهول والقدر الغاشم ، وقبل كل هذا أو غيره ، فالتاجر والنقاش على خلال « الهؤلاء » فى بنائها الرمزى ذى المستوى الواحد ، تتجاوز الواقع لرموزها المتعددة المستويات .

واخيرا ..

يقف نعمان عبد الحافظ ، وسجناء شوقى عبد الحكيم ، والطائر الابيض ، وخالد لحظة طيش وأهالى حارة الزعفرانى ، والمتهم فى الهؤلاء ، والتاجر والنقاش ، يتحدون الارهاب والتحزب ، متمسكين بقداسة الحقيقة ، ونزاهة الكلمة ، فى انتظار شمس الديمقراطية وحرية الفكر ... فهل سيطول الانتظار ؟ ط

من ثقافة ٧٦

تليفزيون « النوم السياسى !

مناقشة لأفكار وزير الاعلام

ماجدة موريس

قال الوزير د. جمال العطيفي في اجتماعه الثالث بنقاد الاذاعة والتليفزيون مساء السبت ١١ ديسمبر الماضي (انه في الوقت الذي قدم التليفزيون الانجليزي في شهر نوفمبر الماضي أهم الندوات في تاريخ بريطانيا عن حرب السويس بمناسبة ذكرى العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ ، وفي الوقت الذي خطط التليفزيون الفرنسي لندوة عن نفس المناسبة التاريخية الهامة تبدأ بعد أيام ويشترك فيها السياسيون الذين شاركوا في حرب السويس ومازالوا أحياء ، في نفس هذا الوقت نسي التليفزيون المصري ، صاحب المصلحة الاولى ، تاريخ بلاده ولم يفكر أحد في حرب مصر عام ١٩٥٦ .

ولسنا محتاجين الى ايراد أمثلة عديدة تؤكد المثال الذي ساقه وزير الاعلام الذي يعتبر أعلى سلسلة مسئولة عن جهاز التليفزيون المصري نفسه ، لان اتهام التليفزيون بالنوم العميق هو أمر لا تشوبه أي شائبة تجني : ذلك لانه افتقد التخطيط : والحرية ، والديمقراطية وهي الاجابة الحقيقية على اتهام وزير الاعلام لجهاز التليفزيون الذي استمر يعمل ستة عشر عاما بلا تخطيط ، ولا حرية ولا ديمقراطية ..

ولنبدأ بالتخطيط المفتقد الذي كان أبرز دليل عليه هو حدوث أبرز ظواهر وانجازات التليفزيون عام ١٩٧٦ وهي دورة مونتريال الاوليمبية ، والندوات السياسية عن الاحزاب ، وعن فلسطين ، وبداية الانتاج التليفزيوني الملون وحرب القطاع الخاص . أقول ان حدوث هذه الظواهر خارج اطار التخطيط ومع حتمية أن تقع كل هذه الامور الهامة التي يرتبط أولها ـ الدورة الاوليمبية ـ بحدث عالمي مخطط له لمدة ٤ سنوات مقدما ، ويرتبط ثانيا ـ الندوات السياسية ـ بتغيير المجتمع المصري تغييرا جذريا وما يستتبعه هذا التغيير من تغيير في شكل المؤسسات السياسية ، وأيضا بقضية العرب الاولى وهي قضية فلسطين التي بغير حلها لن يكون هناك حل للقضية العربية برمتها . أما ثالث ورابع ظواهر عام ١٩٧٦ فهي قضايا الارسال والانتاج التليفزيوني الملون بما له من جوانب سياسية واقتصادية واجتماعية ، وقضية الانتاج الخاص التي هددت التليفزيون المصري بالخراب .

دورة مونتريال والتخطيط

● ولان التخطيط هو طريق متكامل يبدأ قبل الحدث المخطط له وأثناءه ويستمر بعده ، فاننا سنضرب مثلا بدورة مونتريال للالعاب الاوليمبية التي نقلها التليفزيون عن طريق رسالة يومية تمت بواسطة اتحاد الاذاعات العربية الذي نسق أموره لينقل خدمة موحدة للعالم العربي كله عن الدورة بالاتفاق مع شبكات الاتصال الدولية ، وهو ما أتاح للمشاهد المصري والعربي عموما فائدة كبرى على ثلاثة مستويات : الاول متابعة حدث عالمي فذ في نفس وقت حدوثه ، ومع كل وسائل الاعلام في العالم المتقدم يوميا .. والمستوى الثاني هو تلك النافذة للشاهد على رؤية ومعايشة أفضل وصلت اليه البشرية من تقدم في مجال الالعاب الرياضية ، وكمال الاداء البشري ، أما المستوى الثالث فهو نتيجة سياسية أظهرتها تلك المنافسة الرياضية العالمية الشريفة وهي التفوق الساحق لابطال دول تؤمن بالتخطيط العلمي من أصغر الامور لاكبرها وهي الدول الاشتراكية التي تفوقت تفوقا ساحقا .. فماذا حدث بعد أن انتهت الدورة التي تابعها المصريون بشغف هائل ؟ لم يتحرك التليفزيون استثمارا للدورة والاهتمام الشعبي بها ، ومع ادراك جهازه الرياضي للتدهور المستمر للرياضة في مصر .. لم يقم ندوة أو حملة موسعة لانقاذ الرياضة المصرية واطلاق صيحات التحذير . وانما كل ما استغلت فيه دورة مونتريال العظيمة هو بضع لقطاع لمعجزة الجمباز الرومانية نادية في برامج المنوعات المصرية .

ندوات الاحزاب والحرية والديمقراطية

● كشفت ندوات التليفزيون الثلاثة عن الاحزاب ، وندوتيه عن فلسطين عن افتقاده للحرية والديمقراطية من خلال عدة نقاط :

١ ـ انه للمرة الاولى ، تطرح معلومات واحصائيات من مصادر هامة عن قضية فلسطين من خلال شاشة التليفزيون ..

٢ ـ وللمرة الاولى ، أيضا ، يدور جدل حقيقي بين أطراف تمثل اتجاهات فكرية وسياسية مختلفة بدلا من الرأي الواحد الرسمي ..

٣ للمرة الاولى ، يسمح للرأي الاخر بالتعبير عن نفسه من خلال شاشة التليفزيون وبالتحديد لرأي تيار اليسار بمختلف فصائله ..

٤ ـ للمرة الاولى ، أيضا ، تقدم الندوات متحدثين جدد خارج المجموعة المقررة على مشاهد التليفزيون في أي برنامج أو تعليق سياسي ، وهو ما أظهر الوزن الحقيقي لكثير من هؤلاء المقررين ..

وبالرغم مما مثلته هذه الندوات من تغيير عظيم في سياسة التليفزيون وبداية لرحلة قد تبشر بتحوله الى جهاز ديمقراطي بعد اختراقه حاجز اللاديمقراطية من خلالها فان التفاؤل المسرف أيضا له مخاطره للاسباب التالية :

أولا : أن هذه الندوات تمت كما أسلفنا القول بعيدا عن اطار التخطيط ، أي أنها حادث كعمل استثنائي ، والدليل على ذلك هو تخلفها عن مواكبة تجربة تعدد الاتجاهات داخل الاتحاد الاشتراكي التي اتخذت شكل المنابر ذات البرامج المحددة ، والتي خاضت انتخابات ثم أصبحت أحزاب .. ومن هنا فان افتقاد التليفزيون للتخطيط أضاع قيمة كبرى من قيم الحرية والديموقراطية كان سيؤديها للجماهير العريضة لو تتبع التجربة منذ بدايتها وشارك في المناقشات حولها وعرض لبرامج الاحزاب الثلاثة .. وهي نفس الاخطاء التي وقع فيها

التليفزيون فى السنوات الماضية أثناء مناقشات مستقبل العمل السياسى فى مصر ، وورقة اكتوبر ، وتطوير الاتحاد الاشتراكى ، هذا بالرغم من أنه أكثر الاجهزة الاعلامية ملائمة لهذا الدور لسببين أولهما أنه أوسع وسائل الاعلام انتشارا وتأثيرا ، وثانيهما : أنه قادر على الوصول للاغلبية المصرية التى لا تقرأ ولا تكتب ٠

الشخصية الاعلامية والامية الثقافية

ثانيا ، أن هذه الندوات كشفت بوضوح عن قصور ونقص كفاءة العاملين بجهاز التليفزيون ٠ وهو ليس حكما شخصيا وانما رأى عام اعترف به وزير الاعلام فى لقاءاته مع نقاد الاذاعة والتليفزيون ٠ وربما كان أبلغ دليل عليه ما حدث فى ندوة فلسطين الاولى التى قدمها التليفزيون قبل أسبوع من ندوته الشهيرة التى أدارها المهندس سيد مرعى رئيس مجلس الشعب ٠ فى هذه الندوة الاولى كان يدير المناقشة أحد شباب التليفزيون وهو وكيل مراقبة الشئون السياسية والاخبارية ، وكان الضيوف هم باسم عقل اول ممثل لفلسطين فى الامم المتحدة ، وربعى عوض ممثل فتح فى مصر فماذا حدث ؟

لقد تحولت الندوة ، بعد قليل ، الى حوار من طرف واحد فقط هو باسم عقل الذى ملك ناصية الحديث بمعلوماته الكاملة والواسعة التى لم يملك ممثل التليفزيون ازاءها دفعا أو تحريكا للمناقشة فى أى اتجاه ، وبالطبع فاننا نعرف ماذا حدث فى الندوة الثانية التى أدارها سيد مرعى وكان المتناقشون فيها من المصريين على مستوى واحد من المعرفة بالقضية المطروحة ومن الثقافة العامة وهى أمور تكتسب بالعلم والتفتح العقلى وليست موروثات ٠ ومع ذلك ، فاننا لا نملك أن نلوم مقدم الندوة الاولى ممثل جهاز التليفزيون ، ذلك أنه كأى موظف عمل فى جهاز التليفزيون لسنوات طويلة مر بالمراحل التى مر بها الجميع ، وعرف بالضبط ما هى الحدود التى يجب ألا يتخطاها فى المناقشة والتى لا يتخطاها رؤساؤه ، الى جانب أن عدم تخصصه فى الشئون الفلسطينية لم يكن مبررا عند المسئولين لاختيار آخر متخصص ذلك لانه لا يوجد اولا لما حجب عن ادارة هذه الندوة الهامة ٠٠ ولقد كانت مشكلة كفاءات العاملين بالتليفزيون من المشاكل التى توقفت مرارا فى لقاءات الوزير بالصحفيين فقد طالبه البعض بخلق الشخصية التليفزيونية والاذاعية المتميزة ، وبتحرير هذه الشخصية من الخوف ولكن كيف يتم هذا ؟ هل عن طريق عمليات اعادة تعليم وتغيير وتكوين لاجيال كاملة من الموجودين حاليا ؟ أو عن طريق مرتبط أساسا بقضية الحرية والديمقراطية داخل الجهاز والتى عن طريقها تتحرر الشخصية الاعلامية من الخوف وتتبلور شخصيتها من خلال الخطأ والصواب ؟ لقد أعلن الوزير أنه سيتم التركيز على العاملين بالشئون السياسية بالتليفزيون والاذاعة حتى يتدربوا على العمل بكفاءة تجعلهم فى مستوى الصحفيين المختصين بالشئون السياسية فى مرحلة لاحقة ،

وبالتالى تفادى موقف مثلما حدث فى ندوة فلسطين الاولى ٠٠ ولكن هذا لا يجب أن ينسينا تلك الظاهرة الخطيرة فى جهاز التليفزيون المصرى ٠٠ وهى ظاهرة الامية الثقافية التى تتمتع بها عدد ليس بالقليل من مقدمات البرامج والمذيعات بالتليفزيون ، والتى بدأت مع الدفعات الاولى منهن مع استثناءات قليلة تواصل عملها حتى الان كالعملة النادرة ومع وجود نماذج شديدة السطحية من نفس الجيل غير قادرات حتى على حفظ التعليق المصاحب للبرنامج بشكل جيد ، ولقد توارثت الاجيال الجديدة من المذيعات والمقدمات هذه السمة ومعها السمات الاخرى المميزة ، والتى اضفت نوعا من العرف على من يقوم بهذا العمل وهو الاهتمام الشديد بالمظهر واتباع اخر صيحات الازياء والتجميل ثم الافتعال والتكلف ٠ وهذه كلها أشياء وأوضاع بغض النظر عن عدم مناسبتها لمرتبات المذيعات أنفسهن الا أن ما يعنينا هو المضمون الذى تجسده كقدوة لاجيال جديدة من الفتيات وهو أن الاهتمام بالمظهر ، والمظهر فقط هو الطريق للنجاح والشهرة والا لما تغلب المظهر عدد مذيعات التليفزيون المصرى على (التهتهة) أحيانا ، وعدم القدرة على نطق جملة واحدة صحيحة احيانا أخرى ، والخطأ الفاضح المستمر فى أحيان ثالثة ، ومن هنا فان هذا المظهر ، مع ذلك الجوهر ، هو خطأ مستمر يرتكبه التليفزيون فى حقه ، وفى حق المشاهد المصرى العادى الذى أصبح سهلا أن يعد أخطاء المذيعات كل يوم ٠ ويكفى أن نعرف مدى القصور فى اختيارهن عندما نعرف أنه منذ أيام فقط انتهت الدورة الاولى التخصصية فى اللغة العربية والالقاء والنطق لمذيعات التليفزيون ٠ فهل كان التليفزيون يحتاج للانتظار ١٦ عاما حتى يدرك ما يدركه اى مشاهد ؟ ان اللوم هنا بالطبع لا يقع أغلبه ـ أيضا ـ على المذيعات ومقدمات البرامج فمن التى ترفض تحقيق حلمها فى عمل لامع كهذا اذا وجدت الفرصة برغم عدم كفاءتها ؟ ولماذا والتليفزيون جهاز أعلام الدولة الرسمى الذى يسوى بين الجميع يتيح الفرصة لثلاث شقيقات ليعملن فى تقديم البرامج ، أنه حتى بافتراض كفاءتهن المغلقة فالامر لن يخلو من الشبهات ذلك أن هناك آلاف الفتيات المصريات فى نفس المستوى أو أفضل بمراحل يصلحن لهذا العمل ٠٠ وفى النهاية مقدمة برنامج المنوعات أو التسالى مثلها مثل قدم البرامج السياسية وجهان لجهاز واحد هو التليفزيون ، وقدوة لشباب بلد بأكمله ٠٠

الديمقراطية وارادة الوزير

ثالثا : أن هذه الندوات ارتهنت اقامتها بارادة وزير الاعلام وحده ، ومن ثم فهى ليست فقط خارجة عن اطار التخطيط ، او ارادة العاملين فى جهاز التليفزيون ٠ وانما هى معلقة بشخص وزير الاعلام ، وأعلى سلطة على جهاز التليفزيون ، ومن هنا فان استمرارها او توقفها أمور محتملة بنفس النسبة ، وبالتالى يصبح تحول جهاز التليفزيون الى

جهاز يتمتع بالحرية والديمقراطية داخله ، وبالتالى من خلال شاشته ، هو فرض لا ضمانات له ·· وفى الاجتماع مع الصحفيين اجاب الوزير على السؤال الاتى : لماذا لم تتيح للعاملين بالتليفزيون الفرصة لادارة ومناقشة هذه الندوات ·· وهل يصبح هو بشخصه مصدر لكل ما يتعلق بمناقشة اهم قضايا مصر مثل هذه الندوات التى أقيمت بأمر منه ؟

وكانت الاجابة :

أن ما يفترضه تغيير سياسى هام مثل اعلان الاحزاب من حذر ومعرفة تامة بالسياسة العليا للدولة ، وما يطرأ على هذه السياسة من تغييرات مستمرة هو ما دعاه الى القيام بهذا العمل ··· وانه فى هذه المرحلة الحرجة من التطور بالنسبة للعمل السياسى « فانه احتمالات الخطأ الناتجة من عدم المعرفة الكاملة لاى مسئول من العاملين بجهاز التليفزيون واردة ! خاصة » وهناك تيارات عديدة الان تنتظر الفرصة للتعبير عن رأيها ، ومن واجب التليفزيون أن يتيح الفرصة لكل التيارات للتعبير عن نفسها بلا انحياز لجانب على حساب آخر » ·

● وفى الرد على الجزء الثانى من السؤال كانت الاجابة هى ! اتفق فيه وزير الاعلام مع الجميع بقصور الشخصية التليفزيونية عن ادارة هذا الحوار ، وهو مما يفرض تدريبا واختيارا من جديد للكفاءات لتحمل هذه المسئولية فى المستقبل ـ وهو ما حدا باذاعى ومقدم برامج شاب الى تقديم اقتراح بتشكيل لجنة تليفزيونية عليا من أهل الاختصاص والرأى لتضع خطة العمل للتليفزيون ·· **ولكن اذا كان وزير الاعلام متحمسا للتغير الى الافضل فمن الذى يضمن أن يستمر الحماس ، أو أن تتوقف التجربة الديمقراطية برمتها مع مجىء مسئول آخر لقيادة الاعلام ؟؟ وسؤال ثان : ماذا يفعل أهل الاختصاص فى غيبة فهم مشترك لدور التليفزيون كجهاز خدمات أساسا لمشاهدين تبلغ نسبة الامية بينهم ٧٠ فى المائة ، وماذا يفيد أهل الاختصاص لو تناقشوا بعيدا عن رؤية دور التليفزيون كجهاز قومى أكثر منه كجهاز ربح ؟ ··** لقد فشلت كثير من المناقشات التى دارت بين الوزير والصحفيين بسبب غيبة هذه الارضية من الفهم المشترك لدور التليفزيون الوطنى فى مجتمع نام ، فما زال الكثيرون من حملة الاقلام يعتبرون الربح وتلبية متطلبات الاسواق العربية **اهم من خدمة المواطن المصرى !!**

الندوات ·· والخطوات التالية

ومن هنا ·· من ذلك الانجاز المعروف بندوات التليفزيون السياسية ومن خلال محاولات وزير الاعلام لتحقيق الديمقراطية فاننا لابد أن نتساءل ·· **ما هى الخطوة التالية بالنسبة لجهاز التليفزيون بعد تلك الندوات ··** هل يستمر التليفزيون على ما هو عليه ـ جهازا رسميا ـ يعبر عن رأى الحكومة ، وهى هنا حكومة الحزب الحاكم ، **ومعنى ذلك أن يكتفى بالندوات برغم ما حققته من** نجاح رائع سببه تعطش الجماهير الطويل لها ، وقصور وسائل الاعلام الاخرى ؟ أم أن جهاز التليفزيون سيأخذ سبقا جديدا ، وخطوة ابعد ، فى طريق تمتعه بالحرية وتحوله الى جهاز ديمقراطى · والحرية هنا لا تعنى حرية الانفتاح على الانتاج الخاص لبرامج الترفيه والاستهلاك ولكنها تعنى حرية فكرية متلزمة بالمبادىء الاشتراكية وخدمة المواطن المصرى أولا ·· وما يدفعنا الى هذا ظاهرتا الانتاج والارسال التليفزيونى الملون ·· والانتاج الخاص والتى لا لم يصل الامر فيهما حتى الان الى قرارات حاسمة لاسباب كثيرة أهمها من جديد افتقاد التخطيط والدراسة ·· ولنبدأ بالاولى ·

التليفزيون ملون

تميز عام ١٩٧٦ بكثرة الحديث من قبل المسئولين عن التليفزيون الملون ، وبمعارضة قوية من الجماهير لتلوين التليفزيون ، وكان الطريف أنه كلما زادت المعارضة الشعبية من خلال أبواب رسائل القراء فى الصحف ، كلما رد المسئولون بتصريحات عن التليفزيون الملون · وللاسف ، فان هناك سوء فهم وقعت فيه الجماهير وكان السبب هو وسائل الاعلام ، خاصة الصحافة بالاشتراك مع المسئولين عن التليفزيون نفسه · والدليل على ذلك ما رواه وزير الاعلام الذى يتولى تنفيذ الانتاج التليفزيونى الملون الان بحماس ، بينما كان الى وقت قريب ـ قبل أن يصبح وزيرا للاعلام ـ يتزعم حملة المعارضة فى مجلس الشعب ضد التليفزيون الملون ·· وعلى حد تعبير الوزير نفسه أن سبب تغير موقفه ليس تحوله من موقع لموقع ولكنه فهمه لحقيقة الامر من واقع وثائق ومعلومات جهاز التليفزيون · ومن هنا فقد كان فى وسع الوزير ، بعد أن عرف الحقيقة ، ومن موقعه كقائد للاعلام ، أن يسعى الى اظهار تلك الحقيقة للجماهير العريضة من خلال أجهزته ، حتى يعرف الجميع أن حتمية الانتاج التليفزيونى الملون لا تعنى حتمية الارسال الملون ، والا أصبح سفاهة كما قال الوزير بالقياس الى ظروف مصر ··

ذلك ، انه فى الوقت الذى تحصل الدولة على عائد كبير من بيع برامج التليفزيون المصرى الى الدول العربية كلها فانه تحول التليفزيونات العربية الى الارسال الملون حسم على التليفزيون المصرى تلوين برامجه حتى يستطيع تسويقها ويحتفظ بمكانته ولا يخسر الملايين ·· ومن هنا ، فان حتمية الانتاج الملون سببها ظرف اقتصادى أولا ، وسياسى ثانيا · ولكن هذا لا يعنى ضرورة بدء الارسال الملون قريبا أو الزام المشاهد بشراء جهاز ملون يعجز الغالبية العظمى منا عن دفع ثمنه ومن هنا فان المشاهد لن

يخسر شيئا بالتالى طوال استمرار الارسال العادى وفى حالة الارسال الملون وهو أمر ينسحب على تكلفة البرامج التى لن تزيد مثلها مثل اثمان المعدات الفنية ومن هنا فان الذى يتحمل الزيادة هو من يشترى الجهاز الملون • ومهما اثار هذا الامر من حساسيات فهو أمر لا يملك التليفزيون المصرى الوقوف حياله صامتا ومن هنا فبعد أن يبدأ الارسال الملون أو قبله فان حسابنا مع التليفزيون يكون أولا بمطالبته بالوصول الى كل مكان من الارض المصرية حتى يراه أكبر عدد من المشاهدين قبل أن تتمتع قلة غنية به ملونا •• ويكون ثانيا بمحاسبته عما قدمه من خدمات واعلام وثقافة سواء كان أبيض وأسود أو ملون وهو ما يجعلنا نصل الى النقطة التالية وهى سياسة الانتاج والانتاج الخاص ••

الانتاج الخاص مع الاشتراكية

فى البداية ، يجب أن نؤكد على أنه اذا كان الانتاج الملون ضرورة اقتصادية وسياسية لجلب المال والاحتفاظ بمكانة تليفزيون مصر ، فان سياسة الانتاج نفسها فى هذا التليفزيون كانت السبب فيما وصل اليه من تدهور • وستكون الفيصل الذى قد يعيد اليه مكانته أو يفقده ما تبقى له ويؤجره بالقطعة او يحوله الى جهاز سلفيات يجار منه الجميع كمؤسسة السينما •• ولنتتبع فكرة الانتاج الخاص •

● **بدأت تلك الفكرة من داخل التليفزيون نفسه ، وبسبب عدم** الوضوح الفكرى والالتزام الذى سمح بوجود مفهومين متناقضين داخل جهاز التليفزيون •

المفهوم الاول : هو دوره كجهاز الدولة للخدمة والتعليم والثقافة فى مجتمع رفع رايات الاشتراكية •

اما المفهوم الثانى : فقد بدأ عندما اقتطع من جهاز الخدمات هذا جزء للانتاج الخاص فى الدور ٢١ لانتاج برامج وأعمال ذات نوعيات خاصة قصد بها صلاحيتها للتصدير ، وتحرير هذا الجزء بالتالى من قيود ادارية كثيرة مع أجور مرتفعة لمن يعمل معه من فنانى الجهاز الام •• وبهذا القصور فى فهم دور جهاز التليفزيون ، فى تلك الظروف كجهاز خدمات لا يتعارض مع تصدير البرامج ولكنه يتعارض مع صنع برامج لها مواصفات خاصة للتصدير وهو ما يتعارض مع القيم والشعارات المرفوعة باعتبار أن جهاز الخدمات يجب أن ينتج برامج أولا لحاجة المواطن المصرى صاحب الحق الاول فى ذلك ، وأن ينتج برامج جيدة فنيا وفكريا للعرض داخل وخارج مصر • فان التعامل بوجهين ومن خلال نوعيتين من الانتاج فهو يدخل تحت بند من اثنين : أما تقديم الافضل للمشاهد العربى من خلال الدور ٢١ اذا افترضنا حسن النية فى انشائه •• أو صنع برامج تجارية لارضاء الاذواق التى تعودت على الفيلم المصرى التجارى وهو ما حدث بالفعل ••

● وتبع رواج الانتاج التليفزيونى - من خلال الانتاج الخاص - ظهور مفهوم مضاد للخدمات من خلال احساس العاملين بالميزات التى يحصل عليها المتعاملون مع الدور ٢١ مما دفع بالعمل الى مرحلة من التسيب بدت مظاهرها فى موجة هجرة الى تليفزيونات العالم العربى ، والى تفكير الكثيرين فى الانتاج الخاص لتحسين أوضاعهم المالية وعندما سمع التليفزيون بتأجير أستديوهاته مع اعطاء مكافآت لنفس العاملين الحاصلين على مرتباتهم عن أعمال مماثلة بدأ الجميع يهملون ويبخلون بجهدهم فى الاعمال التى ينتجها التليفزيون نفسه فى مقابل الجهد الاكبر للاعمال الخاصة التى يحصلون منها على المكافآت يمكن أن تنقص او تقاعسوا ••

● **مع ظهور نتائج ما يحققه الانتاج الخاص من ربح وقلة انتاج جهاز التليفزيون نفسه مع استعداده لتأجير أستديوهاته هجمت المصالح الخاصة** وهجم على الانتاج الخاص منتجو اللحظة المواتية كما حدث فى السينما ، وكثير منهم ليست له علاقة بالعمل الفنى فى نفس الوقت الذى تزايدت عقود العمل للمصريين من التليفزيونات العربية التى لم تجد من يقاوم مرتباتها مقابل أجور هزيلة ••

● **أدخلت الدول العربية باستثناء السودان واليمن التليفزيون الملون قبل التليفزيون المصرى وكانت الفرصة الذهبية للمنتجين وأصحاب الثروات العربية** الباحثة عن ربح فى ظل ميدان خال من احتكار التليفزيون المصرى السابق • ومن مصر سافرت طوابير الفنانين والفنيين لتصنع أول انتاج ملون فى العالم العربى لشركات الخليج والاردن بأجور مضاعفة ••

● **وجد منتجو التليفزيون الملون العرب أن الصمت علامة الموافقة أو** هكذا فسروا صمت التليفزيون المصرى ازاء ما يحدث فغزوا هذه المرة بأحدث ابتكار انتاجى وهو عربات تسجيل البرامج الملونة لثلاثة أهداف هامة أولها توفير الاجور المضاعفة لجذب الفنانين خارج مصر وثانيا للاستمتاع بشمس مصر ومناخها وامكانياتها لانتاج كل نوعيات الاعمال الفنية اما السبب الثالث فهو قريبهم من مبنى التليفزيون المصرى بجذب أية خبرات فنية مطلوبة مادام المال متوفرا ••

وفى الحقيقة ، فانه بالرغم من صرخات المسئولين عن التليفزيون الان من هذا الغزو الانتاجى الملون المنافس للتليفزيون ، وبالرغم من اعتراف رئيس التليفزيون بأن التليفزيون ينتج الان برامج ملونة من شهران وأنه فى حاجة الى حماية من الدولة وهو نفس ما طالبت به مدير البرامج الوزير فى اجتماعه بالصحفيين قائلة : أنه اذا لم تدعموا التليفزيون المصرى فسيخرب • فان وراء الهجمات التترية على جهاز التليفزيون مجموعة

من المصريين الذين لهم وجهة نظر واضحة تلخصها فيما يلى :

أولا : الانفتاح الاقتصادى الذى يجب أن يشمل كل شىء بما فيه من انشاء شركات تليفزيون أو حتى اذاعات أهلية لا تتبع أى اشراف ..

ثانيا : تصور جهاز التليفزيون نفسه كجهاز انتاجى عن تغطية الطلبات العربية فى فترة من الفترات .. وروتينية دوره كجهاز تسويق يتحرك ببطىء لا يتمشى مع سرعة دورة رأس المال .

ثالثا : استثمار السوق العربية واستغلال مفهوم سياسى وتاريخى كدور مصر القيادى فى المنطقة العربية ودورها كدولة صاحبة مكانة أولى فى الانتاج الفنى بحكم ظروفها الحضارية والتاريخية لصنع برامج وأعمال ترضى أذواق معينة وغالبا ما تجارى مواصفات الافلام التجارية المصرية التى وان كانت تدر عائدا على منتجيها الا أن الشكوى منها تتزايد فهى فى النهاية تصدر الاموال لجيوب أصحابها وتضر بسمعة بلادها وهناك عشرات الامثلة على شكوى العرب من الافلام وبرامج التليفزيون التى أنتجت من هذا المنطلق ..

ومن هنا كانت مناقشة هذا الدور للانتاج الخاص وهل تسمح مصر بدخول عربات وشركات الانتاج الخاص بلا حدود مناقشة شافة ، علت فيها نغمة المصالح الشخصية من بعض العاملين بالتليفزيون الذين يحبذون الفكرة ويتوقون للعمل الخاص والربح الكبير ومن البعض الاخر ممن طلب أن يكون الانفتاح والحرية الانتاجية لرأس المال الخاص المصرى فقط وليس العرب ، وايضا بسبب افتقاد الرؤية الصحيحة للدور القومى للتليفزيون من آخرين .. ولكن فى نهاية الاجتماع لم يفلت خيط الحل من يد وزير الاعلام الذى أعلن عن ثلاثة خطوات يبدأ بها الاصلاح ..

أولا : تدعيم التليفزيون بأجهزة جديدة تحو مزيد من الانتاج والاستثمار للمطالب العربية .

ثانيا : علاج أسباب القصور داخل جهاز التليفزيون ابتداء من هبوط مستوى البرامج والتمثيليات الى القدرة السريعة على الحركة والانتاج والتسويق ..

ثالثا : منع العاملين فى الجهاز من الجمع بين العمل داخله وخارجه .. وبمعنى منعهم من ان يقيمون شركات ومشاريع خاصة (أرباب أعمال) ، مع السماح لهم بالتعاون مع منتجين آخرين بأذن كتابى لكل مرة ومع تحديد هذا التعاون بشروط .. ويستثنى من هذا المؤلفين والموسيقيين .

وبالرغم من هذه الاجراءات الفنية الا أن النظرة الشاملة لجهاز التليفزيون تعيدنا من جديد الى مطالبة وزير الاعلام الى تبنى المطالب التالية تحقيقا لنوع من العدالة والانضباط داخل الجهاز وتمهيدا لسيادة قيم الحرية والديمقراطية :

١ ـ الاستعانة بلجنة عليا لاعادة تخطيط جهاز التليفزيون على الا يحارب اعضاؤها أى نشاط لصالحهم داخل جهاز التليفزيون وعلى اساس واضح مشترك من الفهم حول دور التليفزيون القومى فى مصر فى ظل ظروف شرحها وزير الاعلام أكثر من مرة خاصة بالامية وتفاوت المستويات والتدهور الثقافى ومشكلات التنمية ..

٢ ـ دراسة قدرات تشغيل جهاز التليفزيون الفعلية حاليا فى ظل حجم أجهزته مع المقارنة بالمستويات العالمية للقدرات والاداء فى تليفزيونات العالم حتى يكون تخطيط البرامج مستقبلا على اسس معرفة كاملة بالامكانيات الموجودة وحتى يكافىء المجتهد ويحاسب المقصر ..

٣ ـ رفع اجور العاملين بحد اقصى يراعى كرامة الجميع ، ويقضى على ظاهرة خطيرة هى التفاوت الضخم بين أجور الممثلين الذين يأتون للعمل من خارج الجهاز وبين العاملين فى الجهاز نفسه والذين قد يبذلون جهدا مضاعفا .. ذلك ان رفع اجور الفنيين الى مستوى اجور الفنانين هو تصحيح لاوضاع بغيضة تسبب كثيرا من المتاعب والتسيب فى العمل بسبب تشتت العاملين بين أماكن مختلفة او للظهور امام الكاميرا والحصول على بعض المال ..

٤ ـ تطبيق قانون عدم الجمع بين العمل داخل وخارج الجهاز بكل صراحة على المخالفين مهما بلغ نفوذهم .

٥ ـ منع الاستثناءات داخل الجهاز فى أية صورة من الصور ..

وفى النهاية فان هدفنا ليس فقط منع تاجير التليفزيون المصرى او تحويله لجهاز سلفيات او استيلاء القطاع الخاص عليه كما عبر بعض الصحفيين بمرارة فى اجتماعات وزير الاعلام وانما الهدف كما حدده وزير الاعلام فى أكثر من نقطة خلال هذه الاجتماعات

- **أن يكون التليفزيون هو جهاز الدولة لخدمة المواطنين المصريين أولا ..**
- **أن يقود الاعلام ويسبقه كما فعل فى ندوات الاحزاب السياسية من الحرية والديمقراطية ..**
- **أن يتصدى بكل تأثيره لوصمة وان يستمر فى هذه القيادة على أسس** وان يقود حملات متتالية ضد سلبيات الامية حتى تنمحى عن جبين مصر المجتمع وتصحيحا لمساره . ■